



رسالة الميلاد ٢٠٠٤

" قولوا لابنة صهيون: ها هو مخلصك آت " أش ١١، ٦٢

أيها الإخوة الأحباء ويا جميع البشر ذوي الإرادة الصالحة، لنوحّد أصواتنا مع صوت النبي اشعيا ولنهتف بابتهاج لا لابنة صهيون وحدها، بل للعالم بأسره: "إن مخلصك آت". في هذه الليلة المقدسة وفي هذا المكان المقدس، يأتي الله لخلاصنا جاعلاً من ذاته واحداً منا، جاعلاً من ذاته "الله معنا"، العمانوئيل. (اش ١٤/٧)

نردّد مع الملائكة: "ها أنا أبشركم بفرح عظيم: ولد لكم اليوم في مدينة داوود مخلصٌ وهو المسيح الرب" (لو ١٠/٢)

أكثر من ألفي عام قد مضت منذ تردّد صدى هذا الصوت في محيط بيت لحم، ولكنّ الزمان لم يخفّف من حدّته لأنّ كلمة الربّ هي هي أمس واليوم وإلى الأبد. واليوم أيضاً، تتوجّه كلمة الله، كما حصل آنذاك، إلى كلّ البشر، وخصوصاً للمتواضعين والفقراء، وأولئك الذين هم مثل الرعاة، الذين كانوا رغم صغرهم أكثر استعداداً لقبول هذا الحضور العجيب لإله يصرّ طفلاً، لإله يتنازل ليتحاور معنا واطعاً نفسه على نفس مستوانا البشري.

يا له من درسٍ عظيم في التواضع يعطينا إياه إلها! درسٌ للعالم أجمع في أيامنا، وخصوصاً في هذه الأرض المقدسة والمتألّمة.

فلنتخلّى نحن أيضاً عن أنانيتنا وعن اعتباراتنا الخاصة، ولنتجاوز حواجز عدم التفاهم وعدم الثقة المتبادلة، ولتخطى جدار الخوف والبغض الذي ما زال يفصل بيننا. وليساعدنا على ذلك الإله الذي أزال، هنا وفي هذه الليلة كل فارق وكل مسافة بين الأرض والسماء، بين الخليقة والخالق، جامعاً وموحداً إياهم في شخص المسيح.

ليمنحنا الربُّ يسوع، الذي يولّد لنا الليلة، أن نكون تلاميذ أوفياء مقتدين به، فنكون به وعلى مثاله، صنّاع مصالحة وسلام.

أتمنى للجميع من أعماق القلب، ميلاداً مقدساً وسعيداً.

حارس الأراضي المقدسة

الأب بيير باتيستا بيتسا بالا